لتعلم الخلق أنَّ علم الحكمة ضروريٌّ لا اكتسابيٌّ وكان في كلِّ نبيٍّ زلة او هفوة إلاَّ يحيى لأنه كانَ فيه ثلاثةُ اشياءَ وهو قوله تعالى (وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين) أيْ من الحكماءِ (ويقال) الفراسة الصادقة (ويقال) قوله "لا للعبِ خقلنا" وأما تلكَ الحكمةُ فانَّ الله تعالى أكرمَ أربعة من الصبيانِ باربعةِ أشياءَ يوسف بالوحي في الجبِّ وعيسى بالنطق في المهد وسليمان بالفهم ويحيى بالحكمة (سوءآل) لِمَ ابتلاهما الله بالقتل (قيل) لأنه ليس في الدنيا درجة بعد النبوةِ أبلغَ من الشهادة فاكرمهما بالشهادة (سوءآل) لِمَ قال ليحيى "سيداً" ومحمد "عبداً" (قيل) لأنه قيل ليحيى لِمَ لا تتزوَّج ولمْ لا تشتري حماراً وداراً (فقال) لا أريد أنْ يقال لي سيدَ الحمارِ وسيدَ الدارِ ولا اريد اسمَ السيادةِ فلما تواضعَ سماهُ الله سيداً وأضافَ محمداً صلى الله عليه وسلم إلى نفسه فقال أسرى بعبده) ولم يجزأن يقول أسري بسيده وأما يحيى فذكرهُ مفرداً على سبيل الثناءِ وقال صلى الله عليه وسلم (أنا سيدُ ولد آدمَ ولا فخر) يعني لا فخرَ اكملُ ولا أعلى من هذا الفخرُ وايضاً قوله صلى الله عليه وسلم ولا فخر — أيْ على آبائه آدمَ ونوح وابراهيمَ وليس هذ دعوى تماظم وتطاول منه صلى الله عليه وسلم على الناس وإنما هوَ من التحدث بنعمةِ الله تعالى وذلك أنَّ العبد إذا نظر إلى ربه يفتخرُ واذا نظر الى نفسه يحتقر فالنبي صلى الله عليه وسلم قال ذلك ناظراً الى نعم ربه

(مطلب في ايوب (١) عليه السلام)

(سوءآل) لِمَ ابتلاهُ الله (قيل) لأنَّ إبليس حسدهُ حين رأى عمله يصعدُ الى السماءِ وسمعَ الملائكةَ تمدحهُ فقال (يا ربِّ سلطني عليه) ليتبينَ جلادته فابتلاهُ حتى أظهر للملائكة صبره ورضاهُ (سوءآل) ما الحكمة في ابتلائه سبع سنين (٢) (قيل) لأنه كان في النعمة سبعين سنةً فابتلاهُ الله

(١) هو ابن الروم بن عيص بن اسحق واسم أمه ليا بنت يعقوب عليهما السلام وفي حاشية البيضاوي عند تفسير قوله تعالى (واذكر عبدنا ايوب الآية) انه ايوب بن عيصو بن اسحق ونقل ذلك عنه بعض المفسرين وقال غيره — هو ايوب بن اموص بن رعيل بن عيص بن اسحق وقيل هو ايوب بن اموص بن رازح بن عيص بن اسحق بن ابراهيم واسم أمه ساما ابن عساكر في تاريخه فقال — ويقال اسمها ليا بنت منشا بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ثم قال ويقال ليا بنت يعقوب زوجة كانت معه بارض الثنية — وكان ابتلاء ايوب عليه السلام في ماله وولده وجسده — وذلك انه كان له من الدواب والانعام والحرث شيء كثير واولاد كثيرة ومنازل مرضية فابتلي في ذلك كله وذهب عن آخره ثم ابتلي في جسده — يقال بالجذام في جميع بدنه ولم يبق منه سوى قلبه ولسانه يذكر الله تعالى حتى عافه الجليس وافردَ وفي ناحية من البلد ولم يبق احد من الناس يحنو عليه سوى زوجته كانت تقوم بأمره و يقال انها احتاجت فصارت تخدم الناس من اجله وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم — اشدُّ الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل وفي الحديث الآخر — يبتلي الرجل على قدر دينه فإن كان في دينه صلابة زيد في بلائه وقد كان نبي الله ايوب عليه السلام غاية في الصبر و به يضرب المثل فيه قال ابن ابي حاتم — وكانت امرأة ايوب تقول له (ادع الله فيشفيك فجعل لا يدعو حتَّى مرَّ به نفر من بني اسرائيل فقال بعضهم لبعض — ما اصابه ما اصابه الا بذنب عظيم اصابه فعند ذلك قال (ربِّ انِّي مسَّنيَ الضرُّ وانت ارحمُ الراحمين) فكشف عنه ضره والله اعلم اهـ مصحح

(٢) اختلف في مدة ابتلاء ايوب عليه السلام فقال وهب — لبث ايوب في البلاء ثلاث سنين وروي عن انس يرفعه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال — إن نبي الله ايوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من إخوانه كانا من اخص اخوانه له كانا يغدوان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)